موضع الفقد لأن فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سببا للابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب
ويجوز أن يكون معنى وإما تعرضن عنهم وإن لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا تريد الإعراض بالوجه
كأنه بالإعراض عن ذلك لأن من أبى أن يعطي أعرض بوجهه فقل لهم قولا ميسورا مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول
وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله وإياكم من فضله على أنه دعاء لهم ييسر عليهم فقرهم كأن معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر
أي دعاء فيه يسر هذا تمثيل لمنع الشحيح وإعطاء المسرف أمر بالاقتصاد الذي هو بين الإسراف والتقتير فتقعد
ملوما عند الله لأن المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول المحتاج أعطى فلانا وحرمني ويقول المستغني ما يحسن تدبير
أمر المعيشة وعند نفسك إذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السير
إذا بلغ منه وحسره بالمسألة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه صبي فقال إن أمي تستكسيك درعا
فقال من ساعة إلى ساعة يظهر فعد إلينا فذهب إلى أمه فقالت له قل له إن أمي تستكسيك الدرع الذي عليك
فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال وانتظروه للخروج للصلاة وقيل أعطى الأقرع بن حابس
مائة من الإبل وعيينة بن حصين فجاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول: أتجعل نهبي ونهب العبيد
بين عيينة والأقرع ... وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان شيخي في مجمع ... وما كنت دون امرئ منهما
ومن تضع اليوم لا يرفع ... فقال يا أبا بكر اقطع لسانه عني أعطه مائة من الإبل فنزلت ثم سلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما كان يرهقه من الإضاقة بأن ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لأن مشيئته في بسط
الأرزاق وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز أن يريد أن البسط والقبض إنما هما من أمر الله الذي الخزائن
في يده فأما العبيد فعليهم أن يقتصدوا ويحتمل أنه عز وعلا بسط لعباده أو قبض فإنه يراعي أوسط الحالين
لا يبلغ بالمبسوط غاية مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكروهه فاستنوا بسنته قتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم
وكانوا يئدونهن خشية الفاقة وهي الإملاق فنهاهم الله وضمن لهم أرزاقهم وقرئ خشية بكسر الخاء وقرئ
خطأ وهو الإثم يقال خطئ خطأ كأثم إثما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو الخطأ كالحذر
والحذر وخطاء بالكسر والمد وخطاء بالفتح والمد وخطأ بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وحذف
الهمزة كالخب وقرئ زناء بكسر الخاء غير مهموز فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا
وبئس طريقا طريقه وهو أن يغصب على غيره امرأته أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي
شرعه الله إلا بالحق إلا بإحدى ثلاث إلا بأن يكفر أو يقتل مؤمنا عمدا أو يزني بعد إحصان مظلوما غير راكب
واحدة منهن لوليه للذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فإن لم يكن له ولي فالسلطان وليه سلطانا تسلطا
على القاتل ولا اسن والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان إذا قتل واحد منهم قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل
حين قتل بجير بن الحارث بن عباد: بؤ بشسع نعل كليب ... وقال: كل قتيل في كليب غرة
حتى ينال القتل آل مرة ... وكانوا يقتلون غير القاتل إذا لم يكن بواء وقيل الإسراف المثلة وقرأ أبو مسلم
صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على أنه خبر في معنى الأمر وفيه مبالغة ليست في الأمر وعن مجاهد أن الضمير
للقاتل الأول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي أو قاتل المظلوم وفي قراءة أبي فلا تسرفوا رده على لا تقتلوا
إنه كان منصورا الضمير إما للولي يعني حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك
وبأن الله نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه وإما للمظلوم لأن
الله ناصره حيث أوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب وإما للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف
في قتله فإنه منصور بإيجاب القصاص على المسرف بالتي هي أحسن بالخصلة أو الطريقة التي هي أحسن

و

وهي حفظه عليه وتثميره إن العهد كان مسؤولا أي مطلوبا يطلب من العاهد أن لا يضيعه ويفي به ويجوز أن يكون
تخييلا كأنه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بأي ذنب قتلت ويجوز
أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولا وقرئ بالقسطاس بالضم والكسر وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغير
أو كبير من موازين الدراهم وغيرها وأحسن تأويلا وأحسن عاقبة وهو تفعيل من آل إذا رجع وهو ما يؤول إليه ولا تقف
ولا تتبع وقرئ ولا تقف يقال قفا أثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول أو فعل كمن يتبع
مسلكا لا يدري أنه يوصله إلى مقصده فهو ضال والمراد النهي عن أن يقول الرجل ما لا يعلم وأن يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه
النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لأنه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف
أخاك المسلم إذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورأيته يفعل وسمعته ولم تر ولم تسمع وقيل القفو شبيه بالعضيهة ومنه
الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وأنشد: ومثل الدمى شم العرانين ساكن
بهن الحيا لا يشعن التقافيا ... أي التقاذف وقال الكميت: ولا أرمي البريء بغير ذنب ... ولا أقفو الحواصن إن قفينا
وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لأن ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به
أولئك إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد كقوله: والعيش بعد أولئك الأيام ... وعنه في موضع الرفع بالفاعلية
أي كل واحد منها كان مسؤولا عنه فمسؤول مسند إلى الجار والمجرور كالمغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للإنسان لم
سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت إلى ما لم يحل لك النظر إليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه وقرئ والفواد
بفتح الفاء والواو وقلب الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح مرحا حال أي ذا مرح
وقرئ مرحا وفضل الأخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد لن تخرق الأرض لن تجعل فيها خرقا بدوسك
لها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال
وقرئ سيئه وسيئة على إضافة سيئ إلى ضمير كل وسيئة في بعض المصاحف وسيئات وفي قراءة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه كان شانه فإن قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها قلت السيئة في حكم الأسماء بمنزلة
الذنب والإثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه ولا فرق بين من قرأ سيئة ومن قرأ سيئا ألا ترى أنك
تقول الزنى سيئة كما تقول السرقة سيئة فلا تفرق بين إسنادها إلى مذكر ومؤنث فإن قلت فما ذكر
من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالإضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت
كل ذلك إحاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك إشارة إلى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله
إلها آخر إلى هذه الغاية وسماه حكمة لأنه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس هذه الثماني عشرة
آية كانت في ألواح موسى عليه السلام أولها لا تجعل مع الله إلها آخر قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من
كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله عز وعلا فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لأن التوحيد
هو رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه حكمه وعلومه وإن بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما
أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم أفأصفاكم خطاب للذين قالوا الملائكة بنات
الله والهمزة للإنكار يعني أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد وهم البنون لم يجعل فيهم
نصيبا لنفسه واتخذ أدونهم وهم البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فإن العبيد
لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الشوب ويكون أردؤها وأدونها للسادات إنكم لتقولون قولا عظيما
بإضافتكم إليه الأولاد وهي خاصة بالأجسام ثم بأنكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بأن تجعلوا
الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم أدون خلق الله وهم الإناث ولقد صرفنا في هذا القرآن يجوز أن يريد بهذا

Copyright © King Saud University